أثر الوجود الروماني على الزراعة في موريتانيا (٣٣ ق.م-٤٢م)

هدى محمود السيد
باحثة ماجستير يوناني – روماني
كلية الآداب - جامعة الفيوم – مصر

الملخص:

كان للتواجد الروماني في موريتانيا الفترة الممتدة من عام ٣٣ ق.م وحتى عام ٤٢م، العديد من الآثار والاستحداثات التي خلفها على الزراعة، في مرحلة كانت تمهيدًا للاحتلال الروماني المباشر لموريتانيا، فما هي تداعيات تلك الفترة، وما هي نتائجها، خاصة على الزراعة التي تُعد عمود الاقتصاد والمحرك الأساسي للوجود الرومان في تلك البلاد. والتي كان من أهمها تقسيم الأراضي الزراعية الموريتانية بين الرومان، واستحداث القوانين التي تتيح للرومان طريقة إدارتها للسيطرة عليها ونهب مقدراتها، وكذلك لحاجة وافتقار المواطن الروماني في ذلك الوقت لما تمتلكه موريتانيا من ثروة زراعية كبيرة، ربما لم يكن أهلها يستطيعون إدارتها بالطريقة الصحيحة، واستخلاص كافة الفائدة منها.

تناول البحث كذلك أهم المحاصيل الزراعية التي كانت سببًا رئيسًا لجور الرومان على أهالي هذه البلاد، لما لها من أهمية بالغة في الصناعة الرومانية، مثل القمح والزيتون والكروم والتين وزراعة النخيل. وكذلك ما وقع من مسؤوليات على عاتق المواطن الموريتاني، على أثر ما وضعه الرومان من مخططات بخصوص الفكر الزراعي الروماني بموريتانيا، وما هي وطئة ذلك على الإنتاجية الزراعية الإصلاحات الرومانية هناك.

الكلمات المفتاحية: الرومان، الزراعة، موريتانيا، الكروم، الزيتون، الاستيطان، الأراضي الزراعية.

The Impact of the Roman Presence on Agriculture in Mauritania (33 BC-42 AD).

By: Huda Mahmoud El-Sayed

Abstract

The Roman presence in Mauritania, from 33 BC to 42 AD, had many effects and innovations on agriculture, at a stage that was a prelude to the direct Roman occupation of Mauritania. What were the repercussions of that period? And what were its results? Especially on agriculture, which it is the pillar of the economy and the main engine of the Roman presence in that country.

The most important of which was the division of Mauritanian agricultural lands between the Romans, and the introduction of laws that would allow the Romans a way to manage them to control them and plunder their resources, as well as the need and lack of the Roman citizen at that time because Mauritania possessed great agricultural wealth. Perhaps its people were not able to manage it in the correct way, and extract all the benefit of it.

The research also dealt with the most important agricultural crops that were a major cause of Roman oppression against the people of this country, because of their great importance in Roman industry, such as wheat, olives, vines, figs, and palm cultivation.

As well as the responsibilities that fell on the shoulders of the Mauritanian citizen, as a result of the plans drawn up by the Romans regarding Roman agricultural thought in Mauritania, and what impact this had on agricultural productivity and the Roman reforms there?

Keywords: Romans, Agriculture, Mauritania, Vineyards, Olives, Settlement, Agricultural Land.

الدراسات السابقة:

وقد سبقت هذه الدراسة بعض الدراسات التي تناولت الموضوع، أو بعضًا من جوانبه، ومن أهم الدراسات التي تحدثت عن الزراعة الأفريقية عامةً في تلك الفترة هي:

- **أحمد أنديشه:** "الإمبراطورية الرومانية والقمح الأفريقي"، ***مجلة البحوث الأكاديمية***، ص٤٣٥– ٤٥٥. والتي يتناول فيها المؤلف أهمية القمح الأفريقي بالنسبة لروما في فترة الاحتلال الروماني، خاصةً في قرطاج.

- **نادية عون:** "الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني (١٤٦ق.م –٤٣٠م): الزيتون والكروم"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠١٢م. وتناولت من خلالها الباحثة أهمية الزراعة الشجرية في كل من نوميديا وموريتانيا في الفترة من ١٤٦ ق.م وحتى عام ٤٣٠م، وتناولت زراعة الكروم والزيتون ومعاصره في الفترة محل الدراسة.
- **خنيش عبد العزيز:** "التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية"، رسالة ماجستير، ٢٠١٣م، تناولت الرسالة التوسع الزراعي في أفريقيا خلال فترة الاحتلال الروماني، من خلال الحديث عن التوسع في زراعة بعض المحاصيل كالقمح والكروم والزيتون في أفريقيا.
- **نصيرة ساحير**، "النشاط الزراعي والصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية وبيتيكا والحركة التجارية بينهما خلال العهد الإمبراطوري الروماني الأعلى"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٢م، والتي تناولت فيها الباحثة الزراعة في موريتانيا الطنجية وبيتيكا خلال العهد الروماني الأعلى من تاريخ الرومان.

****

تقديم:

بدأت سياسة روما في تأسيس قاعدة لها في أفريقيا بشكلٍ عام عقب سقوط قرطاج عام ١٤٦ق.م؛ نتيجةً للحرب البونية الثالثة (١٤٩–١٤٦ ق.م)[١]، ومنح المعمرون من الرومان والمهاجرون من إيطاليا تلك البلاد التي أطلقوا عليها اسم مستوطنة قرطاج المحمية من قبل الإله جونو (Coloni Junonia Carthaga)[٢]، وغادر الرومان المقاطعة تاركين أحد الحكام البرايتوريين (Praetore) في القيادة، ليظلوا متواجدين في أفريقيا[٣]، وأنهال الوافدون إليها حتى بلغ عددهم ما يقرب من ستة آلاف من الفقراء والمعدمين الرومان

(1) Marlene Sigman, "The Romans and the Indigenous Tribes of Mauritania Tingitana", ***Historia*** *(W)* 26, no. 4 (1977), 424.

(٢) جمال مسرحي: "أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية ٤٦ ق.م إلى ٤٢٩م، دراسة تحليلية حول الواقع السياسي والاقتصادي فى ظل الاحتلال الرومانى"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر (٢٠١٨م)، ٦٦.

(3) Pliny, *The Natural History*, 5.17.1-19.

والإيطاليين[٤]، فمنح نقيب العامة والقائد الروماني جايوس جراكوس (Caius Gracchus) (١٥٤ ق.م-١٢١ ق.م) لكل فرد من المستوطنين ما يقرب من مائتي فدان في إفريقية، وبعد أن قضى جايوس في قرطاج ما يقرب من الثلاثة أشهر، عاد إلى روما، للحصول على اللقب البروقنصلي، ولم تتوقف هجرات الرومان والإيطاليين إليها، اللذين نزحوا إلى هناك وتنوعت نشاطاتهم الاقتصادية والتجارية بصورة كبيرة، خاصة في سيرتا أو كيرتا(Cirta)، التي كانت مسرحًا للأحداث الحربية أثناء حرب يوجورتا(Jugurtha) (١٦٠ ق.م – ١٠٤ ق.م)[٥].

ومنذ عام ٤٦ ق.م، أصبحت أفريقية تدار من خلال حاكمين تابعين لمجلس الشيوخ[٦]، يقيم أحداهما في المنطقة الشرقية، ويقيم الآخر في المنطقة الغربية[٧]، وعلى الجانب الأخر في روما كانت الصراعات قد انتهت بالقضاء على الحكومة الثلاثية الثانية، وسقوط الجمهورية وأعُلنت الإمبراطورية عام ٢٧ ق.م، ذلك العام الذي مُنح فيه أوكتافيوس إدارة ولايتي أفريقيا القديمة والجديدة، أي الإدارة الفعلية، كما منحه مجلس الشيوخ أيضًا لقب أغسطس المؤله ليستطيع بذلك الجمع بين الولايتين الأفريقيتين، في ولاية واحدة اسمها أفريقية البروقنصلية (Provincia Africa Proconsularis) [٨] استطاع من خلالها أغسطس

---

(4) Appian, *Punic Wars*, 8. 136.

شافية شارن: "النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الرومانى"، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر (الجزائر: ٢٠٠١م)، ٦٠-٦١.

(5) Sallust, *The War With Jugurtha*, 26.

عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبريوس جراكوس إلى أوكتافيوس أغسطس، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٨م)، ٢٣-٢٥.

(٦) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي: روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م)، ١٥٠-١٥٣.

(٧) أسيا بن مقلاتي: "مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من ٢٥ق.م إلى ٤٠م"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر: ٢٠١٥م)، ٧٢.

(8) Strabo, *The Geography*, 17. 3.15.

أبو بكر سرحان: "مجتمع شمال أفريقيا تحت الاحتلال الروماني ٢٧ق.م إلى ٢٣٥م"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، (جامعة القاهرة، ٢٠١٣م)، ٦٢-٦٣.

(٢٧ ق.م–١٤م)[٩] أن يُؤسس عددًا من المستوطنات في موريتانيا، بلغ عددها اثنتى عشر مستوطنة رومانية[١٠] تنوعت أنشتطها بين عسكرية وزراعية وتجارية وغيرها، كما استطاع أن يعيد يوبا الثاني (II) Juba(٢٥ ق.م – ٢٤ م) إلى حكم أجداده في موريتانيا في الفترة عام ٢٥ ق.م– ٢٤ م [١١]، ليحكم يوبا موريتانيا بشكل رسمي كملك محلي إلى أن تولى بعده ابنه بطلميوس (Ptolemaeus) (عام ٢٤م– ٤٠م)[١٢].

في تلك الفترة توالت على موريتانيا العديد من الأحداث وواجهة العديد من التغيرات لعل أهمها كان على الناحية الاقتصادية، والتي تمثلها الزراعة كركيزة أساسية في الاقتصاد الموريتاني والأفريقي عامة، وإذا تحدثنا عن الزراعة في موريتانيا فترة الاحتلال الرومانى، وتأثير ذلك التواجد عليها فلا بد لنا من أن نلقي الضوء أولاً على أهمية أفريقية الزراعية بالنسبة إلى روما، تلك الأرض التي كانت تضاهي أكثر الأراضي الزراعية خصوبة في العالم[١٣]، فهي أرض خصبة زراعيًا ذات مناخ رطب، يساعد في نمو الزراعة[١٤]، والأراضي الزراعية بها صالحة لزراعة جميع المزروعات، وعلى رأسها القمح، أهم الزراعات التي أشتهرت بها أفريقياعامة[١٥].

الزراعة في أفريقية من ١٤٦ ق.م إلى ٣٣ ق.م:

أحدث الاحتلال الروماني لأفريقية عام ١٤٦ ق.م، تغيرات كبيرة في مختلف الظروف الاقتصادية، سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة، فعلى الصعيد الزراعي تعلق الأمر بتقسيم الأراضي الزراعية، والتوسع في الزراعة، وتطوير إدارة الأراضي إلى عدة أنواع حسب

(9) Matthew Bunson, *Encyclopedia of the Roman Empire*, (New York: Revised Edition, 2002), 601.

(10) Pliny, *The Natural History*, 3.5.1-5; Mackie, "Augustan Colonies in Mauretania", 332-355.

(١١) أبو بكر سرحان، الموريتانيون تحت الاحتلال الروماني، ٣٦–٣٨.

(١٢) نقش على قطع العملة يدل على إشراك يوبا الثاني لابنه بطلميوس معه في الحكم وهو في سن صغيرة *PTOLEMAEVS PEGIS IVBAEF REX* ، راجع: فاطمة سالم عمر أبو سبيحة: "الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية من الاحتلال الروماني عام ٤٢م حتى نهاية القرن الثاني الميلادي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس (القاهرة: ٢٠١٥م)، ٨٦.

(13) Herodotus, *The Histories*, 4.198.2-3.

(14) Pomponius Mela, *Description of the World*, 1.5; Strabo, *The Geography*, 17.3.7.

(15) Pliny, *The Natural History*, 18.21.

الجودة والمساحة، وكذلك تطوير أنظمة المسح والري، من خلال مجموعة من التشريعات الزراعية التي تنظم علاقات الزراعة مما أدى إلى تغيرات أخرى في مجالات الصناعة والتجارة (١٦).

وأول تلك التدخلات كانت إصلاحات جايوس جراكوس الزراعية عام ١٢٣ق.م في موريتانيا، التي سهلت للرومان مهمة استغلال الأراضي الزراعية باستثناء أراضي المدن الحرة، وبعض الملاك الأجانب، وقسمت أراضي أبناء المقاطعة إلى قسمين، الأولى تبقى الأرض في أيدي أصحابها، ولها الضمان ضد أي نزاع جائر بحجة دفع أقساط العشر من الغلال(١٧) أي بقاء اسمى فقط، والثاني تُسلم الأرض للمزارعين الرومان دون رسم الاستعمال(١٨)، الذي كان أقل ارتفاعًا(١٩)، وعليه بدأ الرومان عملية مسح وتقسيم وتوزيع لجميع الأراضي الزراعية، وساهم هذا بدوره في إنشاء المستوطنات الرومانية هناك مثل مستوطنة يونوية (Colonia Iunonia)، التي ضمت ستة الآف معمر روماني، وشملت

(16) Abbott, "The Colonizing Policy of the Romans", 367; Salma Mohammed Bakr Husawi, "Agricultural legislation and its impact on Economic conditions in Africa during the Roman era 146 BC-284 AD", ***Journal of the General Union of Arab Archaeologists***, 3, (2018),189-190.

(١٧) هو الرسم أو الأجر الذي يفرض على المزارعين من المور من قبل الرومان مقابل زراعة أراضي الغابات والأراضي الصحراوية واستصلاحها، ويكون ذلك على أن يتركونها في أيدي أصحابها من المزارعين لزراعتها كفلاحين مستأجرين، بعد إجراء عملية المسح، في مقابل ما يتم دفعه من العشر أو السدس أو الثلث من الغلال، كحق ملكية:

Gilbert Charles Picard, *La civilisation de l'Afrique Romeine* (Paris: Études Augustiniennes, 1990), 62-63; Stephane Gsell, *Histoire ancienn de l'Afrique du nord*, Les Royaumes Indigenes Organisation Sociale Politique et Économique, Tome. 5, (Paris: Librairie Hachette, 1927), 76-81; Stephane Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du nord*, Tome.7, La republique Romaine et les rois indigenes, Paris: Librairie Hachette, 1928), 85.

شافية شارن، "النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ٥٩.

(18) Picard, *La civilisation de l'Afrique Romeine*, 62.

(١٩) كان رسم الاستعمال هو عبارة عما ينتفع به من منزل، أو ما يهيئ المرافق المعيشية الذي ينتفع بها المستوطن الروماني للإقامة في تلك الأرض الزراعية ومباشرتها، وكان يتم منح هذا البيت بالشراء أو الوراثة شريطة إلا يتركه صاحبه لمدة عامين من خلال مباشرة عمله، وهو يمنح في الغالب للرومان الإداريين في تلك الضيعات الزراعية. راجع:

Picard, *La civilisation de l'Afrique Romeine*, 63-64.

عملية المسح جميع مدن موريتانيا حتى مشارف الصحراء، وكانت سيرتا (Cirta)[٢٠] من أهم المدن التي شملتها عملية المسح تلك، ولم تكن عملية المسح تلك تضّم الأراضي فقط، بل شمل الأشخاص والأثاث والملابس والمدخرات والعبيد أعمارهم وحرفهم، حتى يتم تحديد قيمة الضرائب المفروضة عليهم[٢١]، وبناء عليه تم حصر أراضي البروقنصلية كلها في شبكة الكنترة المستطيلة ذات الخمسين هكتار[٢٢]، لضمان الوعاء الضريبي الذي فرضه الرومان على الأهالي[٢٣]، ومن أجل ذلك سنوا القوانين التي تسهل عليهم تلك المهمة مثل قانون حق الدومنيوم (dominium)، الشهير الذي يمنح لروما محصول القمح الموريتاني كإتاوة في ما يعرف باسم القمح الأنوني، الذي كان يُدفع منذ سقوط قرطاج فأستنزفها الرومان زراعيًا، وأكده القانون الرومانى لعام ١١١ ق.م، الذي يتيح للرومان الاستعمار والسيطرة على الأرض واستصلاحها، ويوفر لهم الاستفادة من خيراتها ليحرم أهل البلاد من أن يستغلوا بلادهم وأرضهم بأنفسهم[٢٤]، وبمقتضى عملية المسح صادر الرومان أراضي المور

(20) Strabo, *The Geography*, 17.3.13.

(21) Picard, *La civilisation de l'Afrique Romeine*, 62-63.

(٢٢) هي نتاج عملية المسح التي قام بها الرومان عقب فرض سيطرتهم على أراضي موريتانيا، وكان الهدف من تلك العملية هو مصادرة الأراضي من المور وإعادة تقسيمها على الرومان، واستمرت عملية المسح تلك ما يقرب من ثمانين عام منذ عام١٢٠ ق.م إلى ٣٩ م، لجميع أراضي أفريقية عامة، ولموريتانيا بعد تواجد الرومان بها، وقد قام بعملية المسح تلك مجموعة من المساحين والمهندسين اللذين عينهم الإمبراطور الرومانى لتلك المهمة، وذلك حتى يضمن الرومان الدقة في تحديد الضرائب على هذه الأراضي وما عليها من كائنات، فكان المساحون بعد الإنتهاء من عملهم هذا وتقسيم الأراضي الزراعية، يتركونها في أيدي أصحابها من المزارعين لزراعتها كفلاحين مستأجرين، لدى الأغنياء من الرومان، في مقابل العشر أو السدس أو الثلث من الغلال، أو أن يستولى الرومان على الأراضي من أصحابها إذا لم يرضخوا لشروطهم وشملت عملية المسح الأشخاص والأثاث والملابس والمدخرات والعبيد وأعمارهم وحرفهم، ليتم فرض الضرائب عليهم وتحديد قيمتها، كما شملت كل من قسنطينة وسطيف والأوراس وغيرها حتى الأراضي الصحراوية، وقد سنوا القوانين التي سهلت عليهم تلك المهمة مثل قانون حق الدومنيوم (Dominium)، الشهير الذي يمنح لروما محصول القمح الموريتاني كإتاوة، في ما يعرف باسم القمح الأنوني الذي كان يُدفع منذ سقوط قرطاج. راجع:

Picard, *La civilisation de l'Afrique Romeine*, 62-63.

Gsell, *Histoire ancienn de l'Afrique du nord*, 5, 76-81; 7, 85.

Husawi, *Agricultural Legislation and its impact on Economic*, 197-199.

(٢٣) شافية شارن، "النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ٥٩– ٦٥.

(24) Picard, *La civilisation de l'Afrique Romeine*, 62-63.

الزراعية[٢٥]، وحولوها إلى ملكية عامة للدولة الرومانية، تتصرف بها كيف تشاء، عن طريق منحها لبعض الجنود الرومان بالمستوطنات، أو تأجيرها أو حتى بيعها بالمزاد العلني لكل من يرغب في شراءها من المواطنين الرومان أو الإيطاليين كاللاتين، ولكن حتى في حال بيعها وبعد أن تصبح ملكية خاصة للأفراد (Ager Privatus)، تكون للدولة الرومانية حرية مصادرة محاصيلها إذا لزم الأمر[٢٦]، وبذلك كانت الزراعة في أفريقية عامة وموريتانيا خاصة، الحل الأمثل والجزري الذي لجأ إليه الرومان لحل مشكلاتهم الاقتصادية، في ظل انهيار الزراعة في روما، وهو ما يبرر فرضهم للسيطرة على الأراضي الموريتانية واعتبارها ملكية عامة للشعب الروماني (Ager Publicus Popli romani)، وإعمال السلب والنهب بها، ومصادرة الإدارة الرومانية ملكية الأراضي من السكان الأصليين، وتوزيعها على المستوطنين الرومان، ولم يتم ذلك من خلال الاستيلاء على الأراضي الزراعية الخصبة فحسب، بل أيضًا على الأراضي الرعوية والغابات، وإنشاء أقسام إدارية جديدة، حتى أصبحت أفريقية الرومانية مختلفة تمامًا عن أفريقية البونية[٢٧].

ومن الناحية الرومانية، اعتبرت الحركة الشعبية أن توطين وتوزيع الأراضي على فقراء الإيطاليين واللاتين، حلاً للمشاكل الاجتماعية، التي ظهرت وأرقت على الرومان حياتهم نتيجة لدمار الأراضي الرومانية، حيث كانت هناك حالة من الغليان، والصراع بين الطبقة الأرستقراطية والحركة الشعبية، من أجل السيطرة على الأراضي في موريتانيا منذ عام ١٢٣ ق.م، وتحول الصراع الأرستقراطي الشعبي إلى أفريقية، منذ أن نجح تيبريوس جراكوس(١٦٣-١٣٣ق.م) في إصدار قانون روبروس المعروف باسم ليكس روبريا، الذي جاء لصالح البروليتاريا الرومانية، وخصص القانون مساحة كبيرة من الأرض موزعة على

Gsell. *Histoire ancienn de l'afrique du nord*, 5, 76-81; 7, 85.

(٢٥) سكن المور شمال أفريقيا منذ ما لا يقل عن ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد، فهم منذ الأزمنة الأولى كانوا يشكلون أساس السكان الأصليين، وكما يذكر هيرودوت يُعتقد أن المور أو الأمازيغ كما أُطلق عليهم، وهم ينحدرون من رجال طروادة، سكنوا الجزء الغربي من موريتانيا، أما المنطقة الشرقية فقد سكنها البدو الرحل، وهم من السكان الأصليون أيضًا، حيث كانت هذه المنطقة منحدر رملي ممتد حتى نهر تريتون، وفي جزئه الغربي يعيش المزارعون حياتهم في منطقة جبلية للغاية مليئة بالأشجاروالوحوش البرية. راجع: محمد بيومي مهران، المغرب القديم، (دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ، ١٩٩٠)، ١٩١.

(٢٦) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ٥٩- ٦٥.

(27) Husawi, *Agricultural Legislation and its impact on Economic*, 195-199.

سدس الرومان بواقع ٥٠ هكتارًا للفرد، على حساب أصحابها، وقد أدى سن هذا القانون إلى وحدة الأرستقراطية الرومانية، ضد تيبريوس جراكوس وشقيقه جايوس، وباستعادة الطبقة الأرستقراطية السيطرة على النظام السياسي، حدد هذا الصراع مصير الأراضي المورية، حيث دفعت الأزمة الاجتماعية والاقتصادية العديد من المزارعين الرومان إلى الهجرة من مختلف المحليات الإيطالية إلى روما، للتسكع في شوارعها، وبذلك ظهرت أهمية القمح في السياسة الرومانية، مما دفع الرومان للتوسع في الزراعة، حتى ارتفع عرض القمح الأفريقي لروما من ٨٤٠ ألف قنطارًا في عهد يوليوس قيصر إلى مليون(٢٨).

ولتعميم الفائدة من الثروة الهائلة، قام الرومان بتحليل فئات الأرض المختلفة ودراسة طريقة إستغلالها على الوجه الأكمل فكانت الفائدة العظيمة لروما هي اتباع سياسة التعميم مع إلزام البدو بالزراعة الأحادية للحبوب بنسبة ١/٣ ثلث المحصول لسد العجز وحاجة الرومان إلى الحبوب(٢٩).

الزراعة في موريتانيا في الفترة من ٣٣ ق.م إلى ٤٢ م والتأثير الروماني عليها:

مرت الأراضي الزراعية في موريتانيا قبل مرحلة الاستيطان الروماني المباشر بمرحلتين، هما الأولى يميزها الأمفورات البونية ذات الطراز قوس (Kouass III)، في حدها الأعلى، ويتميز حدها الأدنى بوجود الأمفورات من طراز (Dresse l)، والتي ترجع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، أي قبل تولي يوبا الثاني الحكم(٢٥ ق.م– ٢٤ م)، الثانية يحددها ويميزها وجود الأمفورات من طراز (Dresse l4)، والتي ارتبطت بالفخار الإيطالي، ولا يمكن إرجاعها إلا لعصر يوبا الثاني وبطلميوس وتحديد مرحلة الاستيطان الروماني، والتي حددها حوالي ١٣٩ موقعًا استيطانيًا، من خلال الأمفورات من طراز (Dressel 7-11)، وهو فخار ذو أختام من أصول إسبانية، ومن خلال وجود الفخار ذو الأختام والأمفورات من طراز (Beltra .11. b) أمكن تأريخها من الفترة الممتدة من القرن الأول الميلادي، وحتى نهاية القرن الثاني الميلادي(٣٠).

(28) Husawi, *Agricultural Legislation and its impact on Economic*, 195.

(29) Picard, "La civilisation de l'Afrique Romaine", ***Annales***, ***Economies***, ***Societies***, ***Civilisations***, 15. année, No. 4 (1960), 793-799.

(٣٠) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والإقتصادية لموريتانيا الطنجية، ٢٢٢–٢٢٥.

حيث كانت تتوافر الأراضي الزراعة الخصبة بموريتانيا، متمثلة في السهول المنتشرة على طول ضفاف المجاري المائية والأودية، وحتى أراضي التلال والهضاب والمرتفعات الجبلية المحيطة بالسهول [٣١]، ويسود بها مناخ مناسب لجميع المزروعات، حيث أمطارها الغزيرة، التي توفر المياة للزراعة [٣٢]، وكانت الأساطير الإغريقية القديمة قد زخرت بالإشارة إليها، كما أورد استرابو متحدثًا عن خيراتها فيقول: "**من حيث أرض موريسيا Μαυρουσία (موريتانيا) وغنها الطبيعي فهي الأرض التي ولدت بها ألهتهم، والتي زكرتها الأساطير الإغريقية، بأنها ذات الأرض الخصبة، والمحاصيل الغنية التي تأتي ثمارها مرتين في العام، ومن المتفق عليه أن موريتانيا بلد يتميز بخصوبة أراضيه بستثناء جزء صحراوي صغير، تغذيها البحيرات والأنهار وأشجار لا مثيل لها سواء من حيث أحجامها أو أعدادها، وتتميز بإنتاجها لكل شئ على أي حال**"، وذكر أيضا: "**إن هذا البلد هو الذي يمد الرومان بالطاولات التي تتكون من قطعة واحدة من الخشب، وهي طاولات ضخمة وتتميز بتعدد ألوانها**" [٣٣] فهي لا تشبه بقية الأراضي الأفريقية الجافة، وإنما هي ذات مناخ معتدل يسود مناخها أحيانًا الجفاف، والتربة سوداء تسقى بالينابيع، لا تخشى الجفاف ولا تتضرر بسقوط الأمطار[٣٤].

وتركزت الزراعة في عدة مناطق في موريتانيا، أهمها طنجة وزويلي وليكسوس، والتي تتمركز بها أهم الزراعات، وهي النواة الرئيسية للحياة الاقتصادية في موريتانيا بالمنطقة الساحلية شمالاً، أما عن ثاني المناطق الزراعية في موريتانيا فكانت بناصا تلك التي تحولت إلى ولاية رومانية منذ عام ٢٥ ق.م، عهد أغسطس تحت مسمى يوليا (Iuliu valent Banasa)، وكانت منذ نشأتها منطقة زراعية، وكذلك منطقة سالا وتامودا، التي رغم تأخر نشأتها كمستوطنة زراعية حتى منتصف القرن الأول الميلادي إلا أنها كانت مركزًا زراعيًا

(31) Sallust, *The War with Jugurtha*, 17.2-6; Picard, *La civilisation de l'Afrique Romeine*, 62-63

(32) Josephus, *The Wars of the Jews*, 2.16.4.

(33) Strabo, *The Geography*, 17.3.4.
τὸ μέντοι τὴν Μαυρουσίαν εὐδαίμονα εἶναι χώραν πλὴν ὀλίγης ἐρήμου, καὶ ποταμοῖς τε καὶ λίμναις κεχορηγῆσθαι παρὰ πάντων ὁμολογεῖταιμεγαλόδενδρός τε καὶ πολύδενδρος ὑπερβαλλόντως ἐστὶ καὶ πάμφορος τὰς γοῦν μονοξύλους τραπέζας ποικιλωτάτας καὶ μεγίστας ἐκείνη τοῖς Ῥωμαίοις χορηγεῖ)

(34) Herodotus, *The Histories*, 4.198.2-3.

خصبًا، بعد أن كانت مركزًا عسكريًا رابط فيه الجيش الروماني والأجنحة الرومانية المتقدمة للولاية وقتًا كبيرًا من الزمن، كذلك حققت مدينة سالا أهمية اقتصادية كبيرة، خاصة في العهد الجمهوري، وإذا اتجهنا جنوبًا نحو موريتانيا الطنجية فهناك جليدا (Galida)، ووليلي أو فولوبوليس (Volubilis)، التي كشفت النقوش التي عثر عليها في فولوبوليس عن أسم أسرة سيسليا (Caeclia) أكبر العائلات الأرستقراطية، التي إمتلكت المقاطعات الزراعية بموريتانيا، وأرتقى أفرادها إلى مناصب عدة في المدينة، ولم يقتصر أعضاء الطبقة الأرستقراطية على المحليين، بل كانت هناك أشخاص من خارج الولاية، جاءوا واستقروا هناك، ومن هؤلاء فلافيوس جرمانوس (Flavius Germanius) أحد الأرستقراطيين الفولوبوليسيين وصاحب القصر الوحيد في المدينة [٣٥]، وهي من أهم المدن زراعية كثيرة الإنتاج من الحبوب والزيوت معًا، ومن أهم وأكبر المناطق الزراعية بموريتانيا الطنجية، منذ أن بدأ التواجد الروماني[٣٦]، وكذلك منطقة سهل الغرب من أكبر السهول الساحلية بموريتانيا الطنجية، ومن أهم المناطق الزراعية أيضًا[٣٧].

كل تلك المناطق الزراعية في موريتانيا الطنجية، تميزت بموقع جغرافي متوسط، يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشرق والجنوب سلاسل جبال الأطلس، وهي منطقة مناخها معتدل ملائم لكل المزروعات، تمتاز بالأمطار الغزيرة، تنتشر بها المجاري والأودية المائية، التي تنبع من جبال الريف (Rif)، وتصب في البحر االمتوسط، أهمها وادي تامودة (Tamuda)، وتطوان، وينبع البعض الآخر من جبال الأطلس ويصب في المحيط الأطلسي، ويعتبر من أهم الأودية بمنطقة موريتانيا الطنجية، وادي أبو رقراق (Bouregreg)، بمنطقة سالا، ووادي سبو (Sebo) وروافد، من أهم مصادر المياه أيضًا، وقد تمثلت أراضي هذه المنطقة الزراعية الخصبة، في السهول المنتشرة على طول ضفاف تلك الأودية والمجاري المائية، وأيضًا أراضي التلال والهضاب، وحتى المرتفعات الجبلية المحيطة بتلك السهول، وبذلك يمكننا القول أن أراضي مقاطعة موريتانيا الطنجية، كانت من أهم المناطق الزراعية في موريتانيا عامة، والمتفردة بالجزء الأكبر من

(٣٥) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية، ٢١٩-٢٢٢.
(36) Strabo, *The Geography*, 17.3.4.
(37) Strabo, *The Geography*, 17.3.4.

الإنتاج الزراعي، خاصة الحبوب والزيوت [٣٨]، ويعود بروز هذه المنطقة في ميدان الزراعة إلى القرن الأول قبل الميلاد، ولعل هذا كان من أهم أسباب احتلال الرومان لها[٣٩].

فأقام الرومان بطنجة الملكيات الزراعية، والتي أقيمت على ملكيات زراعية سابقة دُمرت معظمها في حرب أديمون (Aedemon)[٤٠]، ومن هذه الملكيات ما عثر عليه في طنجة، والجبل الكبير (Gebel Kebir)، ورأس أشقار (Ras Achaker)، وجرف الحمرا (Gorf le Hamrg)، وفي (Bitet Bois)، كما كان هناك مجموعة من الضيعات الفلاحية، في منطقة كهف هيراكليس (Cuevas Hercules)، خُصصت لزراعة الحبوب وتربية الماشية، ومن العائلات التي استقرت بها عائلة كانديوس (J. Candidus)، وأسرة بومباني (Pompeian)، والأنطونيين (Antoine)[٤١].

وضع الأراضي الزراعية الموريتانية تحت الحكم الروماني:

كانت الأراضي الزراعية في روما تمثل مصدرًا كبير للثروة، وقد حاول الرومان كثيرًا جذب المواطنيين الرومان إلى الأراضي الزراعية بمنح الملكيات الزراعية إلى المزارعين من العبيد، فقد كان المجتمع الروماني مجتمع أرستقراطي يولي أهمية كبيرة بالزراعة وخاصة القمح في نهاية الفترة الجمهورية، وذلك لسد العجز بالتوسع بزراعة الغلات الوحبوب[٤٢]،

(38)Pliny, *The Natural History*, 7.18; 1Strabo, *The Geography*, 17.3.4.

(39) Gozalbes Craviato (E.),"Economia de la Mauritania Tingitana: (Siglos I.A. de C – II D. de C)", éd. Instituto de estudios ceuties, Ceuta (1997), 88.

(٤٠) جايوس يوليوس أديمون (Aedemon)، أحد المحررين الملكيين، الذي منحه بطليموس في حياته صلحيات تمكنه من شغل منصًا ودورًا قياديًا، حتى وصل إلى أنه ينوب عن الملك الموريتاني بطلميوس أثناء غيابه، ويحق له كذلك أن يتولى إدارة المملكة والمسؤول عنها بأمر من الملك شخصيًا، وللحفاظ على منزلته التي كان يتمتع بها في عهد بطليموس كان سببًا كافيًا لسخطه على الرومان، جراء ما فعلوه بسيده بطليموس عندما تم قتله على يد الرومان فى ليون (Lugdunum) بفرنسا حاليا)، عام ٤٠ م بإيعاز من الأمبراطور الروماني جايوس كاليجولا (Caligula) ، فكانت الإنتفاضة من عام ٤٠-٤٢ م، نتيجة مباشرة لإغتياله. أنظر:

Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord*, 131-132.
Pliny, *The Natural History*, 5,14-15.1.

(٤١) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية، ٢٢٢-٢٢٤.

(٤٢) نادية عون، "الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني (١٤٦ ق. م – ٤٣٠ م): الزيتون والكروم"، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٢) ٢٦.

وبالتوسع الروماني بالمقاطعات الأخرى استخدم الرومان الأراضي الزراعية كقاعدة اقتصادية لا غنى عنها، وسنوا لذلك القوانين ووضعوا جميع التشريعات، التي من شأنها أن توفر الإطار القانوني لاستغلالها، وتسهل عمليات توظيف كل طاقاتها لخدمة المصالح الرومانية، فكانت الخطوة القانونية الأولى هي مصادرة الأراضي، وإعادة توزيعها، بموجب سلسلة من القوانين والتشريعات، التي مهدت الطريق لاستغلال واسع النطاق للأراضي الأفريقية، لتلبية زيادة الإستهلاك الروماني، والطلب على منتجات موريتانيا من السلع الغذائية(٤٣).

وقد انقسمت الأراضي الزراعية في موريتانيا إلى عدة أقسام هي:

وفقا لما تم عمله من مسح تقسمت الأراضي الموريتانية إلى الفئات الآتية:

أراضي الإمبراطورية:

تم تقسيم الأراضي الأفريقية وفقًا للتشريع الروماني إلى مجموعات، برئاسة لجنة من الرومان، بعد مصادرتها وُزعت على الرومان من الطبقة الأرستقراطية بتأجير الأراضي لصغار المزارعين لزراعتها في العصر الإمبراطوري، الذي حصل على سدس الأراضي الزراعية للاستفادة من عائداتهم(٤٤)، لتصبح تلك الأراضي جزءًا من ممتلكات الإمبراطور، وهي ملكية خاصة معفاة من الضرائب(٤٥)، وتكون أيضًا ملكية للملوك المور، وتنقسم إلى نوعين من الأرض، هي الأراضي الخصبة الزراعية، وأراضي المناجم والثروات(٤٦)، وهي مستقلة ويستفيد الإمبراطور وحده من عائداتها، ويندرج تحتها كل الأراضي التي كانت تابعة للملك الموريتاني، مثل أملاك بطلميوس بن يوبا الثاني، التي آلت بعد اغتياله عام ٤٢ م، إلى الإمبراطور الروماني كاليجولا(٤٧).

أراضي الأسر الحاكمة:

وهي ضياع ومراعي شاسعة، كانت تدخل من ضمنها أراضي قبائل الموسولامي، اعتبرها الرومان أراضي أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان والنبلاء(٤٨)، وهي الأراضي العامة الأقل خصوبة من الأراضي التي تم تخصيصها الإمبراطور، والطبقة الأرستقراطية، وبالتالي تم توزيعها على الناس لإستغلالها في مقابل دفع الضرائب، وهذه الأرض يمكن مصادرتها،

(43) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*,196.
(44) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*,195-199.
(45) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic* 197.
(٤٦) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ٥٩-٦٥.
(٤٧) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والإقتصادية لموريتانيا الطنجية،٢٢١-٢٢٣.
(٤٨) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ٥٩-٦٥.

وطرد المستأجرين منها في أي وقت، خلال تلك الحقبة الجمهورية، وقد صدرت عدة قوانين زراعية (Agrariae Leges)، لتنظيم الزراعة وإستغلالها، وخلق ذلك وحدات إنتاجية كبيرة، تم توزيع هذه الوحدات على طبقة مجلس الشيوخ، والأسرة الإمبراطورية، والمجتمع المحلي الأرستقراطي في الولايات الرومانية،[٤٩] فكانت منها أرض تابعة للأسر الأرستقراطية في روما، وكان يعهد بمهمة استغلالها إلى أثرياء، وهي أرض مستقلة عما جوارها من ضياع، ومعفاة من الضرائب[٥٠].

أراضي البلديات:

هي الأراضي التي كانت ملك للأسر الأرستقراطية[٥١]، من الرومان والمترومنين في المقاطعة وليس للأفراد [٥٢]، وهي التي وزعت على الرومان الحاصلين على الجنسية الرومانية[٥٣].

أراضي الجنود الرومان:

هي للجنود الرومان المسرحين، الذين شاركوا في توسع روما عن طريق الحروب، ومُنحوا حقوق المواطنة الرومانية، ليعيشوا على خيرات هذه البلاد المحتلة، ويمتلكون ثرواتهم والامتيازات الرومانية، مما يجعلهم سادة في أي مجتمع يعيشون فيه، وقد بلغ تكالب المواطنين الرومان على الأراضي الزراعية في أفريقية وموريتانيا زروته عهد الإمبراطور تيبريوس، حتى أن ستة من الملاك الرومان امتلكوا نصف مساحة الأراضي بمقاطعة أفريقية بموريتانيا، مما استدعى الإمبراطور الروماني نيرون، أن أمر بقتلهم فور توليه الحكم، لرفضهم تحديد ملكيتهم، ورغم أعدامهم ساد التوسع في الأراضي الزراعية، فلم يكن من المواطنين الرومان أمام كل تلك الثروات والخيرات التي رأوها في موريتانيا، إلا التفكير في نهب ثرواتهم والتوسع على حسابهم، فأخذوا يشترون الأراضي معتبرينها إستثمارًا مربحًا، حتى أصبح الأغنياء الرومان يضمون الضيعة بعد الأخرى، وكونوا جبالًا من الذهب والفضة على حساب المور، وظل الوضع كذلك حتى إنتهاء الوجود الرومانى في أفريقيا[٥٤].

---

(49) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*,197.

(٥٠) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية، ٢٢١-٢٢٣.

(51) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*,195-199.

(٥٢) محمد عقون العربى، الاقتصاد والمجتمع فى الشمال الأفريقي القديم، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٨ م)، ٨١ .

(53) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*,195-199.

(٥٤) شافية شارن، النشاط التجاري فى نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ٥٩-٦٥.

أراضي القبائل الأهلية:

هي أراضي القبائل الموريتانية، وهي أرض غير معترف بملكيتها، وفقا للقانون الروماني ويمكن للسلطات الرومانية احتجازها متى شاءت(٥٥)، وهي نوعين من الملكيات الزراعية في ضواحي فولوبوليس، الأول يعود إلى الفلاحين المقيمين في المدينة، والثاني ملكيات كبيرة تعود إلى عدد قليل من الأسر الأرستقراطية، كانت مساحتها الشائعة مخصصة لزراعة الحبوب والمحاصيل الأخرى كالزيتون(٥٦) مع الإبقاء على مناطق الغابات والجبال والمستنقعات، التي كانت غير صالحة للزراعة في بداية الأمر(٥٧) في أيدي المور لاستصلاحها وزراعتها فزرع المور تلك المناطق البور حتى وصلوا إلى مشارف الصحراء.

أهم المحاصيل الزراعية في موريتانيا:

أولًا القمح:

احتلت زراعة الحبوب المرتبة الأولى في موريتانيا الطنجية والقيصرية، وعلى رأسها القمح، الذي كان من الغلال المهمة لدى المور، منذ القرن السادس قبل الميلاد لإستخدامه في أنواع مختلفة من الأطعمة (٥٨)، وأوردت العديد من المصادر الكثير من الإشارات، حول مكانة القمح في المنتجات الزراعية لأفريقيا القديمة وموريتانيا(٥٩)، فكان يتصدر المنتجات الزراعية، وأظهر الرومان اهتمامًا كبيرًا بزراعته، لسد العجز الروماني في زراعته، وذلك لاعتمادهم الكلي على منح القمح المجاني للجمهور والعامة في روما(٦٠)، تم تخصيص موظفين إداريين لحصاده وتخزينه في صوامع الحبوب، ثم نقله إلى روما، وقد عبّرت عن تلك الأهمية للقمح كلمات يوليوس قيصر خلال احتفاله بالنصر، عندما قال: "**لقد أضفت إلى ممتلكات الشعب الروماني دولة يمكنها أن تزود روما بالقمح الذي تحتاجه**"، وحصل ما يقرب من مائة وخمسين ألفًا من عامة الشعب في روما على القمح المجاني من مصر وأفريقيا، بالإضافة إلي مقاطعة بيتيكا أيضًا، فعندما لم يكن قمح مصر كافيًا للمواطنين

(55) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*,195-199.

(٥٦) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية،٢٢١– ٢٢٣.

(57) Picard, *La Civilisation de l'Afrique Romeine*, 62-63.

(٥٨) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والإقتصادية لموريتانيا الطنجية،٢٢٥.

(59) Henri Lorin, *L'Afrique du Nord*,238; Lequément Robert,"Le vin africain à l'époque imperial", ***Antiquités africaines*** 16, (1980),185-193.

(60) Pliny, *the Natural History*,18.21; Plutarque,*Caesar*,11.55; Henri Lorin, *L'Afrique du Nord*,238-239.

الرومان بعد هجرة الإيطإليين إلى روما، وقد كان أحد أسباب الثورات من المور، فكان تعريض روما لمجاعة غير محدودة، ارتفع عدد المستفيدين في روما من القمح المجاني بعد الاحتلال إلى ٢٠٠ ألف في بداية العصر الإمبراطوري، في وقت كانت فيه الأراضي الرومانية غير صالحة للزراعة(٦١).

وهي مصدرًا للخير والوفرة، وإحدى أهم معالم الاقتصاد في العالم القديم، حيث كانت تُقاسم مصر في شرف تموين الشعب الروماني كله بالقمح، بل وتضطلع بالجزء الأكبر منه، وهي الحقيقية التي لا يمكن إنكارها، والنقطة التي يجب أن يبدأ من عندها دراسة الاقتصاد الأفريقي والروماني عامة، حتى وصلت مدة تمويل أفريقية لروما من القمح مدة تصل لثماني أشهر من العام، أي ما يعادل ثلثي الاستهلاك الروماني، من قمح حتى وجدت سنابل القمح على عملة موريتانيا، في كل فترات حكمها، حتى أن ضريبة الأنونة كانت تُوخذ عينًا، لاستيلاء الرومان على القمح الموريتاني(٦٢)، ونقل أغسطس من أفريقيا لروما، ما يقرب من أربعمائة برعم، كلها تنبع من حبة واحدة، وكذلك أرسل نائب نيرون ثلاثمائة وستين سيقًا متجانسة من حبة واحدة من قمح ليونتيوم (**Leontium**)، في صقلية وبيتيكا (**Bætica**) ومصر إلى جانب موريتانيا(٦٣)، وفرض الرومان زراعة القمح على أهالي شمال أفريقية بالقوة، وذلك للمجاعة التي حدثت في روما والتي لم يكن ليعوضها الزيتون والكروم، فكان كل مئتا ألف من الرومان يستهلكون مليون مد من القمح، فاستعاضت عن ذلك بزراعة القمح، بدلًا من الكروم والزيتون، ولما كانت أرض موريتانيا بكرا غنية بالفسطاط ما سمح للرومان باستغلالها(٦٤).

(61) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*,194.

(62) Josephus, *The Wars of the Jews*, 2.16.4; Sallust, *The War With Jugurtha*, 17. 2-6;

Picard, *La Civilisation de l'Afrique Romeine*, 62-63; Henri Lorin, *L'Afrique du Nord*, Tunisie -Algrie-Maroc, (Paris: Librairie Armand Colin, 1908), 238.

خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية،(رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية،٢٠١٣)، ٤٩.

(63) Pliny, *the Natural History*,18.21.

(64) Pliny, *The Natural History*,18.21; Charles André Julien, Histoire de LAfrique du Nord, Tunisie- Algerie – Maroc, des Origines de a La Cconquete Arabe (647 AD.J.-c.), deuxième edition, Paris: Payot, 1975, 146.

وعن كيفية زراعته، كان البربر يحرثون الأرض، عن طريق محراث تجرة الحمير، وتساعد النساء الرجال في زراعة الأرض، ويتركون البذور دون أن يعزقونها، ولا يعودون لها إلا في وقت الحصاد، فهم لا ينظفون الأرض من الحشائش، فلم يكن يعرفوا لذلك سبيلا، وكان الحصاد بواسطة المنجل، أما عن درس الغلال فكانت عن طريق الحيوانات، التي تدوس السنابل حتى يسهل درسه، ثم يعبأ في المخازن، ويتركوا الأرض سنة حتى يتسنى لهم زراعتها في السنة التي تلي السنة البوار[٦٥] فنجد زراعة القمح في عنابة على قطعة نقدية ترجع لعهد الملك بطلميوس[٦٦] وكذلك في شتمو وسهول سطيف الواسعة ومجانة وفي الأرراس، والكثير من المناطق الأخرى[٦٧].

ولم تكن الزراعة قائمة على القمح وحده رغم أنه أهم المحاصيل وقد أجبر الرومان المور على زراعة القمح أولاً، ثم باقي المحاصيل الأخرى بعده في الأهمية، حتى لا تنقطع عنهم الإمدادات الزراعية الهائلة، وهو ما يفسر بشكل كبير انتشار زراعته في موريتانيا وشمال أفريقية كله، في مطلع القرن الأول الميلادي وما يليه، وكان المزارعون هم الفلاحون الأصليون سكان القرى المسماه فيكي (vici)، من أهالي البلاد، ملاك القطع الصغيرة، أو الذين يعملون كمستأجرين (Coloni)، لدى الضياع الكبيرة للرومان[٦٨].

ويؤيد ذلك العدد الهائل من من المخازن والمطامير المنتشر[٦٩] في كل من قسنطينة[٧٠]، وسطيف وبجاية [٧١]، وتنيس [٧٢]، وعنابة التي بُنيت بها مخازن القمح للإمبراطور الروماني (Horri Sacra)) وكذلك أدوات درس الغلال، والمطاحن حتى قيل عن موريتانيا أنها مطامير روما في الشمال الأفريقى، ومن الحبوب إلى جانب القمح، وجدت زراعة العدس والبيقة والترمس والحبوب الزيتية والسلجم والحبة البيضاء في تموقادي ما يؤكد

(65) André Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord*, 146.

(66) Jean Mazard, *Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque* (Paris: Bibliothèque de Djemaa Djoghlal, 1955),142-143.

(٦٧) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ١٠٦-١٠٧.

(٦٨) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصرالإمبراطور أغسطس، ١٥٤-١٥٥.

(٦٩) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ١٠٨.

(70) CIL. 8. 9675.

(71) CIL. 8. 8836 .

(72) CIL. 8. 9695.

انتشار كل هذه المحاصيل في العصر الروماني(٧٣)، وبقايا مطاحن الحبوب التي عثر عليها بمعظم مناطق مقاطعة موريتانيا الطنجية، وبقايا مخازن القمح، والأدوات الزراعية كالمحاريث الذي عثر عليها بمنطقة وليلي(٧٤)، بالإضافة إلى الفاصوليا(٧٥)، والشعير والحنطة(٧٦).

ثانيًا الكروم:

كان الكروم من أقدم المحاصيل التي عرفتها موريتانيا، فكانت الكرمة الواحدة تنتج عناقيد من العنب يبلغ حجمها حوالي ذراع من سيقان العنقوديات(٧٧)، وقد ظهرت عناقيد العنب في عملة ليكسوس، وطنجة، وروساديرا، ومعظم المدن الموريتانية، وكانت طنجة وليكسوس تصدر الكروم لصناعة النبيذ، ورغم غزارة هذا المنتج، إلا أنها أيضًا استوردت النبيذ من إيطاليا وكان النبيذ الأفريقي المسمى (Passum)، يحتل المرتبة الثانية بعد النبيذ الإيطالي المسمى (Crete)(٧٨).

ومن هنا نستطيع القول أن زراعة الكروم جاءت في المرتبة الثانية بعد القمح، بمنطقة موريتانيا الطنجية، ومن الأدلة على ذلك شهادة بعض المؤلفين الإغريق واللاتين، مثل سترابون ، الذي إندهش من ضخامة أشجار الكروم بهذه المنطقة، حيث ذكر أنه لم يرى مثلها في أية بقعة من الأرض، ونجد في المصادر الأثرية، نقود بعض المدن الساحلية، التي ترجع للقرن الأول قبل الميلاد، حيث تحمل على ظهرها صورة عنقود العنب، ومن هذه المدن، روسادير (Rusaddir)، مليلية (Melilla)، تامودة (Tamuda)، تطوان، وسالا (Chella) وليكسوس (Lixus)، والعرائش، وكانت الأخيرة تعد أكبر مركز لزراعة أشجار الكروم، لأن معظم نقودها تحمل فقط صورة عنقودًا أوعنقودين من الكروم(٧٩).

وذكر سترابو أن القرطاجيين استبدلوا نبيذهم بالسيلفيوم، في ميناء شاركس على نهر السرت الكبير، وهو ما يؤكد أن الفترة الفينيقية التي سبقت التواجد الروماني في موريتانيا،

---

(٧٣) شافية شارن، النشاط التجارى في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ١٠٨.

(74) Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord*, 146; Picard, *La Civilisation de I'Afrique Romeine*, 59-62.

(75) Pliny,*the Natural History*, 18.21.

(٧٦) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والإقتصادية لموريتانيا الطنجية،٢٢٥.

(77) Strabo, *The Geography*, 17.3.4.

(٧٨) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والإقتصادية لموريتانيا الطنجية، ٢٢٦-٢٢٧.

(79) Josephus, *The Wars of the Jews*, 2.16.4; Strabo, *The Geography*, 17.3.20.

تركت العديد من مزارع النخيل والكروم، التي تعد البقايا الوحيدة التي خلفها الاحتلال الفينيقي حول قرطاج، والأمر لا يثير الدهشة، لأن شمال أفريقيا كانت تشهد مناخًا مناسبًا لزراعة الكروم(٨٠).

كان الكروم الموريتاني منتجًا لذيذًا ككروم، أما كنبيذ فكان حاد المذاق، ويفضله الإمبراطور الرومانى تيبريوس مجففًا بالدخان(٨١).

ثالثًا التين:

كان للتين مكانة بارزة من بين المنتجات الصالحة للأكل والصادرات، فهو عنصر مهم في النظام الغذائي للفقراء في موريتانيا، وجميع بلدان أفريقيا، تلك الفاكهة التي حملت إلى روما، حتى وضع على طاولة أعضاء مجلس الشيوخ تينًا ناضجًا من أفريقية، وتم عرضه على الأعضاء، وتفيدنا بذلك القصة الشهيرة لكاتو عضو مجلس الشيوخ، وصاحب المقولة الشهيرة "ما أقرب العدو من ديارنا" عندما قيل له تم إلتقاطه أول أمس في قرطاج(٨٢)، وقد فضله الرومان على الكروم الأفريقي(٨٣).

رابعًا الزيتون:

يروى أن زراعة الزيتون في أفريقيا وموريتانيا بدأت منذ عهد نبي الله نوح عليه السلام(٨٤)، حيث يذكر سالوستيوس أنه وُجد في المناطق الداخليه لنوميديا وموريتانيا(٨٥)، ولعل من أشهر أنواعه في المناصق الصحراوية ما يعرف ب (Olea Laperrini)، وهو أساس العديد من الصناعات التي تحتاج للزيت(٨٦)، فكان الزيتون ثالث المنتجات الزراعية في موريتانيا بعد الحبوب والكروم، فشجرة الزيتون تتكيف جيدًا مع المناطق الجافة، ولا تتطلب الكثير من المياه أو الأرض الخصبة، وكل ما تحتاجه هو مساحة من الأرض لتنتشر جذورها فقط، وهكذا غُرست أشجار الزيتون متفرقة، على الرغم من أنها تستغرق عشر سنوات حتى تؤتي ثمارها، إلا أنها تتطلب القليل من المتابعة والرعاية، وكان تخطيط الحكم

(80) Robert. L.,"Le vin africain à l'époque imperial", 238.
(81) Duane Roller, *The World of Juba II and Kleopatra Selene Royal scholarship on Rome's African frontier*, (New York: Routledge, 2003), 117.
(82) Louise Cilliers, Roman North Africa, *Environment Society and Medical* Contribution, (Amsterdam: Amsterdam University Press, 2013), 30-32.
(83) Roller, *The World of Juba II and Kleopatra*, 117.
(84) Herodotus, *The Histories*, 4.195.1-2.
(85) Sallust, *The War With Jugurtha*, 48.3.1 .
(٨٦) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ١١٠-١١١.

الروماني، طويل الأمد بالنسبة لتلك الزراعة الرابحة، فكان يمكن لأشجار الزيتون أن تدعم عددًا كبيرًا من السكان(٨٧).

وقد حول الرومان اهتمامهم إلى الأراضي غير الصالحة للزراعة، لزراعة أشجار الزيتون والكروم، من أجل إنتاج الزيت والنبيذ وتشجع الإمتيازات الزراعية المنصوص عليها في التشريع الفلاحي، على التقدم بطلبات استصلاح الأراضي وفق القوانين المنظمة(٨٨)، وما يؤكد انتشار هذه الزراعة بشكل كبير هو انتشار معاصر زيت الزيتون(٨٩)، التي بلغت عددها في فولوبوليس وحدها ثمانية وستون معصرة، وبالتالي نجد أن إنتاج موريتانيا من هذا المحصول قد وصل إلى أرقام قياسية، تغطي الاحتياج المحلي تُصدر عبر الموانئ الإسبانية(٩٠)، كما صدر الرومان من موريتانيا أيضًا، الحبوب وزيت الزيتون ونهبوا من المقاطعات ثروة كبيرة (٩١).

كان حرصهم على التوسع في هذه الزراعة لعدة أسباب، عل أهمها تراجع زراعتها في روما، وكثرة عدد السكان، التي زادت مع التوسع جراء الحروب، ولكي ينشغل بها العديد من المزارعين في موريتانيا، ويتجنب الرومان خطر ثوراتهم، وذلك لأنها زراعة مضنية وشاقة، وكذلك توطينهم في المناطق الجبلية، والتي يسهل عليهم بها مراقبتهم، ولحاجة روما إلى الزيت في العديد من الصناعات، كذلك وجود المناطق القاحلة والجافة التي تسمح بالتوسع في زراعته، التي لا تحتاج المياه بكثرة كالقمح وباقي المحاصيل(٩٢)، ولهذا كانت سياسة استصلاح الأراضي غير المزروعة، قائمة على زراعة الأشجار، خاصة الزيتون والكروم،لأهميتها حتى أن القرنين الأول والثاني الميلاديين عُرفوا بقرون الزيتون والكروم، حيث زاد التوسع في هذه المحاصيل في الحياة الاقتصادية الرومانية، إلى الحد الذي أصبح فيه الزيت أحد المصادر الرئيسية للثروة، وشاهد على السياسة الرومانية في أفريقية الدلائل الأثرية، التي تشير إلى أهمية شجرة الزيتون في الاقتصاد القديم، خاصة في دول البحر المتوسط، حيث تعد من أهم صادرات تلك الدول، وكان الزيت المستخرج عنصرًا مهم جدًا

(87) Cilliers, *Roman North Africa*, 30.
(88) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*, 210-211.
(89) Plutarque, *Caesar*, 11.55.
(٩٠) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والإقتصادية لموريتانيا الطنجية، ٢٢٦-٢٢٧.
(91) Cilliers, *Roman North Africa*,19.
(٩٢) محمد البشير شنيتي، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨١ م)، ٩٣-٩٥.

في مجال الغذاء، الذي يستخدم في الطبخ وتحضير الطعام، فضلاً عن أهميته في صناعة العطور، والإضاءة والرعاية الصحية، كما كان سلعة تجارية مهمة تأتي بعد تجارة الحبوب لجني الأرباح للمزارعين، أما عن شجرة الزيتون، فكانت قديمة في شمال أفريقيا قِدم تلك البلاد، ووجدها الرومان هناك، استفاد القرطاجيون بشكل كبير من صناعة الزيت التي اكتسبت شهرة واسعة، في الإضاءة والحمامات العامة، بسبب رائحتها القوية، بلغت تلك الزراعة زروتها بتخطيط من الإدارة الرومانية، في القرن الثاني الميلادي على حساب الأرض غير الصالحة للزراعة، بزيادة إنتاجية هذه الشجرة(٩٣)، وفضل الرومان تلك الزراعة، في المرتفعات والأماكن المستصلحة من المستنقعات، والغابات والصحراء، لأغراضها الاقتصادية والأمنية، ولتعويضهم عن إنتاج الثروة الحيوانية في مناطق السهول(٩٤)، وُجد أيضًا العديد من النباتات، والخضروات التي كان يزرعها المستوطنون الرومان، على نطاق واسع تدين بها روما إلى موريتانيا، إلى جانب الزيتون، وُجد الخرشوف والرمان ونخيل التمر(٩٥).

خامسًا أشجار النخيل:

أشار بليني الأكبر إلى انتشار أشجار النخيل بمنطقة موريتانيا الطنجية، وأكدت ذلك بعض عملات القرن الأول قبل الميلاد، التي يفترض أنها خاصة بنقود مستوطنتين بابا (Babba) وبناسا (Banasa)، (سيدي علي بوجنون)، التي ظهرت عليها صور أشجار النخيل(٩٦)، كما أكدت الدراسات الحديثة على أهمية سهول مقاطعة موريتانيا الطنجية لهذا النوع من الزراعة، خاصة سهول حوضي اللوكوس (Loukus)، منطقة ليكسوس (Lixus) العرائش وسبو (Sebu)، وسهول منطقة وليلي (Volubilis) الداخلية، ووصلتنا عنها بعض الإشارات في بعض كتب المؤلفين القدماء، خاصة بليني الذي يقول أن التمر الموريتاني، من أفضل التمور في العالم آن ذاك(٩٧)، وقد أشار يوبا الثاني إلى جزر(Fortunatas)، التي

(93) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*, 210-211.

(٩٤) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني،١١٠-١١١.

(95) Edmund Spenser Bouchier, *Life and Letters in Roman Africa*, (Oxford: B.H.Blackwell, 1913), 2-3.

(96) Pliny, *The Natural History*, 5.1 .3; Polybius, *Histories*, 12.2.

(97) Pliny, *The Natural History*, 15.74 .30.

كانت تنتج كميات كبيرة من التمر والأناناس في العهد الروماني، وما يؤكدة وجود أشجار النخيل مجسدة على عملة مدينة بابا، التي كان التين أحد منتجاتها أيضًا(٩٨).

بعض المحاصيل الأخرى:

كما يُحدثنا بليني عن الكثير من المحاصيل والفاكهة كالتمر والكمثرى والرمان إلى جانب عسل النحل، والمعادن والملح(٩٩)، كل هذا أي جانب أعشاب النباتات العطرية، كالأروم والدركونتيوم، وأعشاب القدر الطويلة(١٠٠)، وجُدت في موريتانيا أيضًا العديد من الأعشاب التي أدخلت في المستحضرات الطبية لعلاج الأبصار(١٠١) عرف المور كذلك الحبوب الجافة كالعدس والشعير والجلبان والسمسم والفول وبعض التوابل مثل الملح والكمون(١٠٢)، البصل(١٠٣)، كما أن الإشارة إلى أشجار التفاح، جعلتنا نتسائل إذا كان الفينيقيون أو الرومان، قد أدخلوا زراعته إلى موريتانيا(١٠٤)، ومن هنا شهد القرن الثاني الميلادي توسعًا كبيرًا في الزراعة الأفريقية، وحقق المزارعون بعض المكاسب، بما في ذلك تحسين الظروف المعيشية، والظروف الاجتماعية، واستخدام الأراضي والميراث، والشعور بالاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، في إطار القوانين الرومانية المنظمة، التي تضمن الاستقرار بعض الشئ، تلك القوانين التي أصبحت مع مرور الوقت راسخة، بقوة في إدارة الاقتصاد الأفريقي(١٠٥).

الاستحداثات الزراعية للرومان في موريتانيا:

ارتكز النشاط الاقتصادي على الزراعة على حساب الميدانين الصناعي والتجاري، فإذا تعطلت ألة الزراعة تعطلت حركة الإنتاج، ولم يضمن الرومان حياة سليمة إلا بالزراعة، وتحولت الأرض الزراعية لثروة بين أيديهم، تمثل لهم ولشعبهم العيش الرغيد، والحياة السهلة، ولذلك ركزوا على شبكة طرق واسعة، وفرت وسائل النقل الضرورية البرية والبحرية، وشجع

(٩٨) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية، ٢٢٦-٢٢٧.

(99) Pliny, *The Natural History*, 15.74. 30; Cilliers, *Roman North Africa*, 30-32.

(100) Strabo, *The Geography*, 17.3.4.

(101) Pliny, *The Natural History*, 5.5.1.

(102) Pliny, *The Natural History*,18.121.

(١٠٣) نصيرة ساحير، النشاط الزراعي و الصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية وبيتيكا والحركة التجارية بينهما خلال العهد الإمبراطوري الروماني الأعلى، (رسالة دكتوراه غيرمنشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر ،٢٠١٢م)، ٧٥- ٧٩ .

(١٠٤) فاطمة سالم أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية، ٢٢٦-٢٢٧.

(105) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*, 210-211.

الإمبراطور أُغسطس زراعة الأشجار ومنها الزيتون والكروم والتين، في موريتانيا وباقي مدن أفريقية، تلك الزراعة التي بلغت أوجها في القرن الثاني الميلادي(١٠٦).

فقام الرومان بتوجيه عناية خاصة بحفر القنوات وبناء السدود والخزانات، وكان الهدف من ذلك هو توفير الراحة والاستقرار والطمأنينة للسكان، ومحاولة تحويل القبائل من رعاة إلى مزارعين مرتبطين بالأرض، حتى وأن أجبروهم على ذلك(١٠٧)، كما اهتمت تشريعات العصر الإمبراطوري باستغلال الأراضي غير الخصبة والمهملة، من أجل زيادة الإنتاج الزراعي(١٠٨).

وقد استوطن الرومان المناطق الزراعية حول طنجة وليلي ووادي سبو، والمدن الساحلية مثل سالا، وعملوا على السيطرة والحفاظ على هذه المناطق، حيث كانت جميع مدنهم مهددة من قبل القبائل أصحاب الأراضي المجاورين(١٠٩).

كما قام الرومان بدراسة الري بعناية وشق الترع، وللاحتفاظ بالمطر في الأبار على المرتفعات، أو في خزانات على فترات على طول الطرق العسكرية الرئيسية، كما كانت الحقول المنخفضة والحدائق تسقى بواسطة قنوات صناعية، تم حفرها أو تنظيفها عند اقتراب المطر في حرارة النهار، كما كانت مناحل طبيعية استفاد منها الرومان أيضًا(١١٠).

ولعل من أهم النتائج التي طرأت على المجتمع الروماني، جراء احتلالهم لموريتانيا أن باع المواطنون الرومان أنفسهم أملاكهم في إيطاليا، متجهين إلى شراء الضياع والأراضي الزراعية في موريتانيا، والعيش بها بعيدًا عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتدهور في روما، وكذلك في باقي الولايات الرومانية الأخرى حتى بلغت أملاك الواحد منهم حوالي ثلاثين أو أربعين مزرعة، واستفاد الموطنون الرومان من الخبرة القرطاجية في ميدان الزراعة، لا في الولايات الرومانية فحسب، بل في إيطاليا نفسها، وأطلقت الحكومة الرومانية، يد التجار الرومان في المستوطنات حتى يتم من خلالهم نقل الثروات الموريتانية إلى إيطاليا،

---

(106) Mahfoud Bennoune, "The Political Economy of Mauritania Imperialism and Class Struggle", **RAPE** 12(1978), 31-52.
دليلة بورني، تطور النظام الضريبي الروماني في شمال أفريقيا، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠١م)، ٨٨.

(١٠٧) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، ١٥٤-١٥٥.

(108) Husawi, *Agricultural legislation and its impact on Economic*, 195-199.

(109) Sigman,"The Romans and the Indigenous Tribes of Mauritania", 438.

(110) Bouchier, *Life and Letters in Roman Africa*, 2-3.

واستصلح الرومان الأراضي القابلة للزراعة في موريتانيا، وسخروا جهودهم نحو الطاقة المائية، وتوزيع الثروات الزراعية، وشق الترع واقامة الجسور، والقنوات كل ذلك حتى يستطيعون تحقيق أكبر استفادة ممكنة، وقد توسع الرومان بالمساحات الزراعية في موريتانيا، حتى أنهم ضموا الأراضي الساحلية، والأراضي الداخلية المتمثلة في المنحدرات والهضاب، وظل الوضع كذلك بالتوسع الزراعى تدريجيًا، حتى أنهم زرعوا الصحراء بعد ذلك في مطلع القرن الثالث الميلادي، وبذلك استطاعت روما التي كانت بلدًا عسكريًا، لا تجارة لها ولا مناجم ولا مساحات زراعية أن تصبح سيدة العالم القديم بلا منازع، وتتفوق ثرواتها باقي البلاد(١١١).

عرف الرومان الظروف المناخية المتذبذبة وقلة المياة في المنطقة المعروفه لديهم، عن طريق التجار والجند الرومان قبل الاستيطان، فأدركوا صعوبة التوغل داخليًا لتجنب الثائرين من الجنوب، وأنشاءوا مراكز عمرانية، في الجنوب وسلبوا الأرض من أهلها، ومنحوها للمستعمرين الرومان، الذين كان معظمهم من قدامى الجند، ليضمنوا أولاً تأمين الأرض عسكريًا، وهنا ظهرت كل التقنيات الهندسية لدى المستعمرين الرومان في استغلالها عن طريق معرفة طوبوغرافية الأرض وأودية المياة والينابيع والسيول، وكل مصدر يمكنه أن يزود مزارعهم بالمياة، ولم يترك الرومان شئ يخدم تزويد الأراضي الرزراعية بالمياة، إلا واستغلوه، كبناء الحزانات وقنوات نقل المياة، وهو ما يفسر اشراف أحد قادة الفرقة العسكرية الثالثة نونيوس داتوس، على قناة ري توجة إلى بجاية منتصف القرن الثاني الميلادي، وبذل الرومان كذلك قصارى جهدهم لاستغلال الهضاب العليا، فبنوا بها الحواجز الجبلية، حيث أنها عرفت الأعاصير التي كانت تنهمر منها المياة، فتسبب فيضان الأودية، وتفسد الحرث والنسل وتهدم العمران، وبناء عليه بنوا مدرجات تحجزها السدود الحجرية، في السهول مما يتحكم في سرعة وتوجيه المياة، والاستفادة منها في زراعة المدرجات التي يبعد الواحد منها عن الآخر ثلاثين مترًا، وبذلك سهلوا ملئ الأبار واستغلال المنحدرات، وتوسع رقعة الزراعة، بنوا الخزانات وأقاموا السدود والأحواض والصهاريج، في تبسة سطيف وتيموقادي وعنابة وقسنطينة، التي ما تزال آثارها قائمة حتى اليوم، في مناطق تعاني التصحر والجفاف، فكانت المياة تمر في القنوات لتصب عند المزارعين في الخزانات عن طريق المواجن، وهي خزانات دائرية الشكل أو إهليليجية، يتراوح قطرها من أربعين إلى خمسين متر تقريبًا، مزودة

(١١١) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ٦٥-٦٧.

بخزانات من الأمام، لتنقية المياة ومن الخلف لتوجية المياة مثل خزان بجاية، التي كان يبلغ سبعة آلاف ومائتين وسبعون مترًا، وانتشرت الصهاريج في الأماكن الزراعية، وكذلك السدود في مداخل الأودية لتخزين المياة، واستخدامها عند الحاجة، كما حفروا الآبار لاستخراج المياة الجوفية الذي بلغ عمقها تسع وخمسون مترًا مثل بئر"المُر بسطيف" واستغلوا المياة السطحية، وكذلك القنوات مثل التي أُقيمت في نقل المياة من توجة إلى بجاية، والتي تمر عبر نفق بلغ طوله أربعمائة وثمانية وعشرون مترًا(١١٢)، فأخذت الأراضي المورية الصالحة للزراعة في الزيادة وتوزعت على المواطنين الرومان، الذين استوطنوا المستوطنات قبالة الجانب الشمالي من روما، وبما أن الرومان كانوا يخشون هجمات الغاليين عليهم، وحتى تكون نقاط حماية لهم، أدخلوا مساحات فسيحة من الأراضي الزراعية في حوزة الدولة الرومانية، حتى أمتلأت بطونهم بخيرات وثروات موريتانيا الزراعية(١١٣).

(١١٢) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، ٨٢-٩٠.

(113) Michael Rostovtzeff, *The Social and Economic History of the Roman Empire*,Seocond Edition,Volume.1, (Oxford: The Clarendon Press, 1957)34-36.

قائمة المصادر والمراجع.

أولًا: المصادر الأدبية:

- Appian, The Civil Wars, Trans. Horace White. (London: Loeb, 1899).
- Josephus, *The Works of Flavius Josephus, The Wars of the Jews*, Trans. William Whiston, London: Loeb, 1985.
- Herodotus, The Histories, Trans. Alfred Denis Godley, (Cambridge: Harvard University Press, Loeb, 1920).
- Pliny the Elder, The Natural History, Trans. John Bostock, (London: Loeb, 1855).
- Plutarchus, Plutarch's Lives, Trans. Bernadotte Perrin, (London: William Heinemann, Cambridge: Harvard University Press, 1921).
- Sallust, The Jugurthine War, Trans. John Selby Watson, (London: Loeb, 1899)
- Strabo, The Geography, Trans. Horace Leonard Jones, (London: Loeb, 1917; 1932).

ثانيًا: النقوش:

CIL = Corpus Inscriptionum Latinarum, consilio et auctoritate Academiae litterarum regiae Borussicae editum. 1863.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- **Bennoune,** Mahfoud, *The Political Economy of Mauritania Imperialism and Class Struggle*, ***Review of African Political Economy*** 12(1978).
- **Bunson,** Matthew, *Encyclopedia of the Roman Empire*, (Revised Edition, New York, 2002).
- **Bouchier,** Edmund.Spenser**,** *Life and Letters in Roman Africa*, Oxford: B.H.Blackwell,1933.
- **Cilliers,** Louise, Roman North Africa, *Environment Society and Medical* Contribution, (Amsterdam: Amsterdam University Press, 2013).
- **Craviato,** Gozalbes,"Economia de la Mauritania Tingitana,ed.Instituto de Estudios Ceuties,Ceuta,(1997).
- **Gsell,** Stephane, *Histoire Ancienn de L'afrique du Nord*, Les Royaumes Indigenes Organisation Sociale Politique et Économique, Tome.5, Paris: Librairie Hachette, 1927.
- ……., *Histoire Ancienne de L'afrique du Nord*, Tome.7, La Republique Romaine et Les Rois Indigenes, Paris: Librairie Hachette, 1928.
- **Husawi,** Salma Mohammed Bakr, "Agricultural legislation and its impact on Economic conditions in Africa during the Roman era 146 BC-284 AD", JGUAA 3(2018), 188-226.
- **Julien**, Charles André, Histoire de LAfrique du Nord, Tunisie- Algerie – Maroc, des Origines de a La Cconquete Arabe (647 AD.J.-c.), deuxième edition, (Paris: Payot, 1975)

- **Mazard,** Jean, *Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque*, Paris: Bibliothèque de Djemaa Djoghlal,1955.
- **Picard,** Gilbert Charles**,**"La Civilisation de l'Afrique Romaine", *In Annales*, Economies. Societies. Civilisations. 15.année, No. 4(1960).
- …….. , *La Civilisation de I'Afrique Romeine*, Paris: Études Augustiniennes, 1990.
- **Lorin,** Henri**,** *L'Afrique du Nord, Tunisie -Algrie-Maroc*, (Paris: Librairie Armand Colin, 1908).
- **Rostovtzeff,** Michael, The Social and Economic History of the Roman Empire, Seocond Edition,Volume.1, (Oxford: The Clarendon Press, 1957).
- **Robert**, Lequément, "Le Vin africain à l'époque imperial", t.16, ***Antiquités africaines*** (1980).
- **Roller,** Duane, *The World of Juba II and Kleopatra Selene Royal scholarship on Rome's African frontier*, (New York: Routledge, 2003).
- **Sigman** Marlene,"The Romans and the Indigenous Tribes of Mauritania Tingitana", ***Historia (W)*** 26, no. 4, 1977.

رابعًا: المراجع العربية.

- أبو بكر سرحان، مجتمع شمال أفريقيا تحت الاحتلال الروماني ٢٧ق.م الى ٢٣٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الافريقية العليا، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م.
- أسيا بن مقلاتي، مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من ٢٥ ق.م إلى ٤٠ م، رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، ٢٠١٥ م.
- جمال مسرحي، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية ٤٦ ق.م إلى ٤٢٩م، دراسة تحليلية حول الواقع السياسي والاقتصادي في ظل الاحتلال الروماني، رسالة دكتوراه غيرمنشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، ٢٠١٨م.
- دليلة بورني، تطور النظام الضريبي الروماني في شمال أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠١م.
- شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات والعلوم الإنسانية جامعة الجزائر،٢٠٠١.
- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.
- عبد اللطيف أحمد على، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبريوس جراكوس إلى أوكتافيوس أغسطس، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٨م.
- فاطمة سالم عمر أبو سبيحة، الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية من الاحتلال الروماني عام ٤٢م حتى نهاية القرن الثاني الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م.

- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.
- محمد البشير شنيتي،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨١ م.
- محمد عقون العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ، ٢٠٠٨ م).
- نصيرة ساحير، النشاط الزراعي و الصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية وبيتيكا والحركة التجارية بينهما خلال العهد الإمبراطوري الروماني الأعلى ، رسالة دكتوراه غيرمنشورة ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،٢٠١٢م.